تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 79- سورة النساء | من الأية 271 إلى 371

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كيف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا عملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله. واما الذين استنكفوا - 00:00:01

واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما. فيعذبهم عذابا نليما ولا يجدون لهم يجلب لهم الخير. والنصير يدفع عنهم الضر. ما يجدون من ينصرهم فيدفع عنهم السوء. او المكروه بل ما احد يشفع عند الله جل وعلا الا باذنه. ولا احد يشفع - 00:00:41

الا لمن رضي الله قوله وعمله بتوحيد الله. والا قد يكون مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب لكنه مخلص لله بالعبادة. اما الكافر فلا تنفعهم شفاعة الشافعين فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا - 00:01:16

يتولى امرهم او يطالب لهم او ينفعهم او يشفع لهم ولا نصيرا يدفع عنهم الظر لان الحكم في الدار الاخرة لله وحده. الله جل وعلا جعل الحكم الدنيا للعباد. ومنهم العدل ومنهم الجائر ومنهم الظالم. ومنهم المقسط ومنهم من يحب - 00:01:46

والعدل لكن ما يعرفه ومنهم من يريد الظلم لكن ما يقدر عليه كله فلهم شيء من والله جل وعلا مراقب ورقيب عليهم. واما في الدار الاخرة فلا ما احد يشفع - 00:02:16

لا احد يعين ولا احد يدافع عن احد الا باذن الله تبارك وتعالى قال عطاء عن ابن عباس في قوله لن يستنكف لن يستكبر وقال قتادة لن يحتشم المسيح ان يكون عبدا لله - 00:02:36

الملائكة المقربون وقد استدل بعض من ذهب الى تفضيل الملائكة على البشر بهذه الاية حيث الاستنكاف هو الامتناع والملائكة اقدر على ذلك من المسيح. فلهذا قال ولا الملائكة المقربون. وهذا ليس - 00:02:56

لانه قد يقال مثلا ما ينفع لا كبير ولا صغير ويقال ان الصغير اعظم من الكبير ولكن من باب التعميم لا ينفع غني ولا فقير ولا يقال ان الفقير افضل من الغني - 00:03:16

فيقال لا ينفع انسي ولا ملك ولا يقال ان الملك افظل من الانس. وانما هذا على سبيل انه ما ينفع احد او على سبيل انه ما يستطيع احد ان يتكبر مهما يكون. نعم - 00:03:36

ولا يلزم من كونهم اقوى واقدر على الامتناع ان يكونوا افضل. وقيل انما ذكروا لانه اتخذوا الهة مع الله كما اتخذ المسيح. فاخبر تعالى الملائكة حتى يكون في الاية رد على النصارى ورد - 00:03:56

على كفار قريش لان كفار قريش يقولون الملائكة بنات الله وانما نعبدهم ليقربونا الى والله زلفى تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. يقول نعبد الملائكة لان الملائكة تقربنا الى الله. فيقول الله جل - 00:04:16

على الملائكة عباد من عباد الله. كما ان المسيح عبد من عباد الله. وهؤلاء وهؤلاء لا يستطيع احد ان ينفع احدا الا بامر الله تبارك وتعالى. فالنبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل - 00:04:36

كبائر من امته. والانبياء عليهم الصلاة والسلام يشفعون. لكن شفاعتهم كلهم ما تكون الا ابعد اذن الله جل وعلا للشافع ورضاه عن المشفوع له. قد يقول قائل ما دام ان الله - 00:04:56

عن المشروع له فما هو في حاجة الى الشفاعة؟ يقول بلى هو في حاجة هو راض عنه من ناحية توحيده لكنه يستحق العقاب من

ناحية معصيته. وقد يكون العبد موحد من حيث التوحيد. لكن واقع - 00:05:16
شيء من كبائر زنا سرقة شرب خمر ولا شاء الله ان يعفو عنه فيستحق دخول النار فيشفع الله فيه فيه جل وعلا من شاء من عباده ليشفعوا لهم. نعم. وقيل في قوله تعالى - 00:05:36
يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله. قال يشفعهم في من احسن اليهم من اهل الدنيا ممن يستحق دخول النار لا لكفره وانما لكبيرته نعم وقيل انما ذكر لانهم اتخذوا الهة مع الله كما اتخذ المسيح - 00:05:56
اخبر تعالى انهم عبيد من عباده وخلق ممن خلقه. كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل له عباد والعباد فقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الايات. ولهذا قال - 00:06:26
من يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا. اي فيجمعهم اليه يوم القيامة. ويفصل بينهم بحكمه العدل بحكم بحكمه العدل الذي لا يجور فيه ولا يحيف ولهذا قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم - 00:06:46
ثم يزيدهم من فضله اي فيعطيهم من الثواب على قدر اعمالهم الصالحة ويزيدهم على ذلك من فضله واحسانه وسعة رحمته وامتنانه. وقد روى ابن مردويه عن عبدالله مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوفيهم - 00:07:06
ويزيدهم من فضله اجورهم قال ادخلهم الجنة. ويزيدهم من فضله قال الشفاعة فيمن وجبت له النار من من صنع اليهم المعروف في دنياهم في دنياهم. وهذا اسناد لا يثبت اذ روي عن ابن مسعود موقوفا فهو جيد - 00:07:26
واما الذين استنكفوا واستكبروا اي امتنعوا عن طاعة الله وعبادته واستكبروا عن ذلك فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون له من دون الله وليا ولا نصيرا. كقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين. اي صاغرين - 00:07:46
حقيرين ذليلين كما كانوا ممتنعين مستكبرين. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:08:06